

مشروع تمويل المشاريع الخاصة بالمشورات القومية
民族文字出版专项资金资助项目

سلسلة كتب الأدب المعاصر لقومية هوي
回族当代文学典藏丛书

رئيس التحرير يانغ هونغ فونغ
杨宏峰 主编

حقل عباد الشمس عند غروب الشمس 落日下的葵花地

• تأليف سو هاي لونغ •

苏海龙◎著

ترجمة جين شين تشومينغ تسوه تسه لينغ وانغ جيا

金欣周明左泽玲王佳◎译



雅尔木图

يارموتو

حقل عباد الشمس عند غروب الشمس
落日下的葵花地

在银色的月光下

تحت القمر الفضي

回乡

العودة إلى بلدي

大地恩情

نعمة الأرض



黄河出版传媒集团
宁夏人民出版社

مشروع تمويل المشاريع الخاصة بالمنشورات القومية
民族文字出版专项资金资助项目

سلسلة كتب الأدب المعاصر لقومية هوي
回族当代文学典藏丛书



رئيس التحرير يانغ هونغ فونغ
杨宏峰 主编

حقل عباد الشمس عند غروب الشمس

落日下的葵花地

• تأليف سو هاي لونغ •

苏海龙◎著

ترجمة جين شين تشومينغ تسوه تسه لينغ وانغ جيا

金欣周明左泽玲王佳◎译



黄河出版传媒集团
宁夏人民出版社

图书在版编目(CIP)数据

落日下的葵花地:阿拉伯文/苏海龙著;金欣等
译. —银川:宁夏人民出版社, 2014.10
(回族当代文学典藏丛书/杨宏峰主编)
ISBN 978-7-227-05865-6

I. ①落… II. ①苏… ②金… III. ①散文集—中国—
当代—阿拉伯语 IV. ①I267

中国版本图书馆 CIP 数据核字(2014)第 257200 号

回族当代文学典藏丛书

落日下的葵花地(阿文版)

苏海龙 著
金欣 周明 左泽玲 王佳 译

责任编辑 李秀琴 管世献 李彦斌
封面设计 千寻
责任印制 肖艳

黄河出版传媒集团 出版发行
宁夏人民出版社

地址 银川市北京东路 139 号出版大厦(750001)
网址 <http://www.yrpubm.com>
网上书店 <http://www.hh-book.com>
电子信箱 renminshe@yrpubm.com
邮购电话 0951-5052104
经销 全国新华书店
印刷装订 宁夏捷诚彩色印务有限公司
印刷委托书号 (宁)0000006

开本 720mm×980mm 1/32
印张 6.625
字数 90 千字
印数 1000 册
版次 2014 年 10 月第 1 版
印次 2014 年 10 月第 1 次印刷
书号 ISBN 978-7-227-05865-6/I·1450
定价 36.00 元

版权所有 翻印必究

التعريف الموجز بالكاتب

سو هاي لونغ، اسمه المستعار تيانشان، من قومية هوي المسلمة. ولد في ولاية برتالا الذاتية الحكم بمنطقة شينجيانغ الـويغورية الذاتية الحكم. كان يعمل محررا وصحفيا وكان يشتغل في مجال التجارة الدولية، ويعمل حاليا في معهد الدراسات الفنية بمنطقة شينجيانغ الـويغورية الذاتية الحكم. قد أصدر مؤلفاته في مجلة " أدب قومية هوي لمسلمة" والمجلات الأخرى، كما نُشرت في موقع الجسر وموقع المسلمين الصينيين وغيرهما من المواقع على شبكة الإنترنت. يعتبر سو هاي لونغ من الكتاب الأوليين الذين قاموا بالإبداع الأدبي على شبكة الإنترنت. لقد تم إدراج مؤلفاته من ضمن " جزء قومية هوي المسلمة — مختارات أدب الأقليات القومية الصينية في العصر الجديد". وأنه الآن عضو في رابطة الكتاب الصينية.

ملخص لكتاب سلسلة الأدب المعاصر لقومية هوي

خلال الحقبة الجديدة، شهد الأدب المعاصر لقومية هوي المسلمة في الصين تطورا قافزا ، حيث شهدت إنتاجا غزيرا وعملا دؤوبا من كتاب القومية سواء من جيل الشيوخ أو الكهول أو حتى الشباب. مشكلين روائع متميزة في عالم أدب الأقليات، ليس ذلك فحسب، بل ولوحة فنية جميلة في منصة الأدب الوطني. فإذا قلنا، إنه في بداية عصر النهضة الأدبية الجديدة ركز أدب قومية هوي على موضوع المصير الذي " نريد التعبير عنه"، فإنه منذ ذلك الوقت إلى الآن، أصبح أدب قومية هوي المستقر والناضج قادرا على التفكير والتأمل في الطموحات الثقافية التي "نريد التعبير عنها بروعة".

تشتهر دار نشر نينغشيا باهتمامها وتعزيزها لتنمية أدب قومية هوي والتعريف به. فدعم أعمال الكتاب المتميزة والتعريف بالسيرة الروحية الغنية والعصر المؤثر اللذين خلفتهما قومية هوي هو مطلبنا الدائم. في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي، نشرنا "سلسلة الأدباء المعاصرين من قومية هوي"، جمعنا فيها موفو وهوجي وتشانغتشنغ تشي ومالبواشن وغيرهم من الكتاب الممثلين لقومية هوي في المجال الأدبي. في وقت لاحق، واصلنا نشر عدد كبير من المخطوطات التي تحمل طابع قومية هوي وكتب أخرى

نظرية ذات صلة بغية تعزيز فعالية الازدهار المستدام لأدب قومية هوي. في مثل هذا الاكتشاف والممارسة، أدركنا تمام الإدراك أن أدب قومية هوي اليوم مشرف على جولة جديدة من التغير: دخل الأدب بخطى صاعدة إلى عر النضج ودخل الإبداع إلى مرحلة الازدهار والنضج، ووبدأت وجوه جديدة أكثر تحمل روح قومية هوي تظهر ضمن التيار المعاصر، مثيرة في كثر من الأحيان أصوات الإعجاب. على صعيد وسائل الإعلام الجديدة، برز أدب قومية هوي على الشبكة العنكبوتية، متخذا طرازا فريدا وأسلوبا جديدا وأثبت وجوده في عالم المطالعة التقليدية، ولم يعد أدب قومية هوي يعكس القومية فقط، ويركز على الحياة في المناطق الغربية والقرى — وإنما تجاوزها إلى الحديث عن حياة المدينة، وآلام الاصطدام بين الحضري والريفي، والمشاعر الغنية في المناطق الغربية النائية، مما أثرى المواضيع التي يتناولها الأدب المعاصر لقومية هوي. هذه الظاهرة نبهتنا إلى ضرورة: التخطيط لمجموعة من الأفكار الجديدة، سلسلة جديدة لأعمال أدبية متميزة لقومية هوي، وهذا يندرج إجراءات تنفيذ استراتيجية الأعمال المميزة لدار شر نينغشيا، وهو أيضا تلبية لنبض العصر، واستجابة ضرورية لدعوات القراء.

لكن هنا، ظهرت مشكلة جديدة، ألا وهي أننا لم نعد نقلق من مشكلة البحث عن الأدباء المنتشرين في كل مكان أو من مشكلة مدى جودة الأعمال المجمعة ومدى فنيته، وإنما مشكلة اليوم هي مشكلة عويصة. لقد أعددنا قائمة طويلة

جدا، وضعنا فيها كل أديب يملك قدرة أدبية شهرة واسعة من أدباء قومية هوي ثم قمنا بمراجعتها وتقييمها، رغبة منا في أن نتمكن هذه المرة من إنتاج كتاب متكامل وشامل لا يفوت أعمال أي أديب جيد، لكن في الواقع، مثل هذه الفكرة الرائعة لا تعدو أن تكون إلانية طيبة لخلق مزاج جيد لبذل الجهود. وفي نهاية المطاف تشكلت الفكرة: اتخاذ الأدباء من الجيل القديم الذين يحظون باحترام كبير ويتملكون قدرة إبداعية مهمة كقوة مؤثرة واتخاذ الكتاب الكهول من ذوي الملكة الإبداعية والقوة التأثير كجوهر رئيسي ثم اتخاذ الكتاب الشباب الذين يتميزون بالقدرة على الإبداع كنقطة مضيئة. أما بالنسبة للمواضيع، فاعتماد التميز كمثال والعصر الحديث لا سيما الأعمال المنشورة منذ العصر الحديث حتى الآن كجوهر أساسي والمواضيع ذات طابع قومية هوي كعلامة رئيسية، مع التركيز على عكس الحياة الواقعية والعالم الروحي لقومية هوي، وتعزيز موقف وروح ثقافة قومية هوي، عبر قصص قصيرة ومتوسطة وخواطر نثرية بشكل رئيسي.

بعد اجتياز تلك المشكلة العويصة، تشكلت سلسلتنا كما يلي:

مجموعة الرواية فيها " جبل القمر الهادي" لما تشي ياو "السكوت" لوانغ يان هوي و"القمر يضيء خليج الكمثري" لتشاشو و"الجلباب الرمادي" لشو تشينغ و"نهر النساء" للي جيانغ شيانغ و"العظمة السابعة بعد المائتين" لوانغ شولي و"قصة رمضان وما بعد رمضان" لقويوان وغيرها. أما بالنسبة

للقصص فهناك " هلال مثل القوس" لماومي و"أغنام في حتاتي" لأهوي و"الباب المنقوش" لشي يان وي وغيرها.

وتم التركيز خلال جمع الأعمال على الأعمال الحائزة على جوائز والأعمال التي حظيت باهتمام الأوساط الأدبية والأعمال التي نالت إعجاب القراء والأعمال الكلاسيكية. ورغم أننا لا نستطيع القول إنها تعكس بالكامل القوة الإبداعية والسمات الكاملة لأدب قومية هوي، إلا أنها تعتبر مثالا ونموذجاً عنها إلى حد ما، وهي جزء من الأدب الذي خلفته قومية هوي في العالم المعاصر. روايتا تشاشون وقويوان تتميزان بتعدد أوجه تصوير الشخصيات من قومية هوي ودقة استكشاف خفاياها، وتصوير مخاوفها واهتمامتها. أما عملي شيشوتشينغ ولي جيانغ شيانغ، فهما من الأعمال الأدبية المتوسطة الطول، اعتمدتا على الدقة والعمق والكثافة والنممة، ويمكن القول إنهما تعتبران مثالين على الأعمال الأدبية لقومية هوي ذات المستوى الراقى والصورة الإبداعية الجديدة. أما الأدبية أهوي من خهان الموجودة في شاندونغ مثل الأدبيين المعروفين وانغ شانغوي ووانغشلي فقد حازت على جائزة بينغشين للأدب وتعودت على الشهرة. إضافة إلى أدبية شينجيانغ ماومي التي تعرف بإبداعها في النثر الأدبي، والأديب المبدع الذي ترعرع في الشمال الشرقي للصين شيبانوين مجموعة متفرقة من الأعمال النثرية تشترك في نفس المشاعر، عمل يجمع جهود وذكريات أبناء قومية هوي المتفرقة في كل أرجاء البلاد، لترسم صورة جماعية لـ "قومية هوي في كل مكان".

من خلال هذه الأعمال الأدبية التي تنتشر عقب قومية هوي المركز، رأينا قومية تحب الكلام وتبدع في الكتابة، تركت أجوبة جميلة عبر التاريخ، رأينا حاوية روحية متسامحة تحمل الثبات والصفاء والألم والأمل، رأينا ملحمة روحية ثرية وكثيفة تسجل العصر وتمتد على الأرض الواسعة وتنشد بما في الأفئدة. إنها أعمال نابعة من الفهم العميق والتراكمات الوفيرة حول الحياة لكتابنا من قومية هوي، وهي توارث واحترام لحضارة قومية هوي المتفوقة وإيمانها الروحي، وتيار طبيعي مقاوم للرياح المتهورة على فكرة نمط الاستهلاك الثقافي المتنوع. بسبب الوعي الذاتي بحضارة الأمس، بدأت قومية هوي تراقب نفسها تكتب عنها، بسبب بروز هذه الأعمال اليوم، سيكون مستقبل قومية هوي بالتأكيد مليئا بثقة وتطلعات أكثر. هذا هو شعور المحرر، وهي أيضا صورة لثقافة قومية يجب أن تلعب دورا في الوقت الحاضر.

كلنا أمل أن تصبح "سلسلة الأدب المعاصر لقومية هوي" علامة تسمح لأدب قومية هوي بالانتشار على المستوى الوطني، وعلامة مضيئة في العالم. ففي الواقع، أهمية أدب قومية هوي، لا يكمن فقط في تعبير القومية عن نفسها وعن تشكيلتها، ولكن أيضا في تعزيز التنمية المتوازنة للأدب الصيني، بناء دولة ثقافية قوية بمساهمة روح وحكمة قومية هوي المميزتين، وحتى عند وضعه في سياق العولمة، فإن أدب قومية هوي يملك القدرة على توسيع الحوار بين الحضارات وما زال يملك في ذلك دورا لا غنى عنه ميزة التنوع التي

يملكها فهو قادر على توسيع الحوار بين الحضارات، ولا يزال يملك دورا لا غنى عنه في ذلك. وأعتقد أن هذا هو المعنى الحقيقي لـ "عالم الحكمة".

يانغ هونغ فنغ

١٥ أبريل ٢٠١٢

الفهرس

يارموتو / 1

حقل عباد الشمس عند غروب الشمس / 18

تحت القمر الفضي / 38

العودة إلى بلدي / 44

قصة إلى الأبد / 54

الأزقة والمساجد في يهارتشيانغ / 59

السفر إلى بيلي غربا / 68

المناظر في الطريق / 90

الفرقة السادسة والثلاثون لقوات الكومينتانغ / 100

أغاني " هوار " بمنطقة شينجيانغ والسيد هان شنغويوان / 107

أغنية "ياليا" في حفلة الزفاف / 115

حفلة الزفاف للويغوريين في محافظة لوكتشين / 123

الحلم المتكسر في الكوخ / 131

نعمة الأرض / 138

إيغور من كالميك و شي مو رونغ / 142

عيد النساء في مدينة تالديقورغان / 148

على شاطئ بحيرة بالكاش / 157

خاطرة في مدينة طشقند / 164

رجل على رأسه طير / 173

ضيف من بغداد / 182

المقاوم المنعزل / 190

يارموتو

منذ سنوات كنت أحلم بيارموتو دائما.

كانت يارموتو في حلمي تتمتع بمشاهدها المكفهرة: سهول مترامية الأطراف وأضواء القمر القاتمة والسحب المتراكمة في الأفق—يمر بها نهر ياكهار البريق كأنه حية تتلوى على سفح سلسلة جبال آرتاو. فأصبح العالم سهلا، وعشت مع السماء الغائمة والسهول العريقة في حلمي المميت.

على ضفتي نهر ياكهار مرج أخضر منحدر من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وعليه صخور غير منتظمة الترتيب من الجبل وتنتشر عليه تماثيل صخرية بشكل الإنسان، كما يمكن رؤية الرسوم النحتية على الأرض المكشوفة. كان المثقفون الشباب الذين كانوا يعملون في المدرسة الثانوية بالمزرعة يقترحون المسؤولين عن إدارة المرج على حماية هذه التماثيل والرسوم النحتية لأنها تراث في المجتمع البدائي. ولكن بعد البدء في بناء القناة، تحول المكان الذي وقعت فيه هذه التماثيل والرسوم إلى قاع القناة، فتلاشى "المجتمع البدائي" في يارموتو. لذا تلاشى تاريخ يارموتو، وأصبحت مزرعة ياكهار حضارة زراعية لها في المجتمع الاشتراكي.

ليارموت اسم منغولي ألا وهو "توهلي"، لأن هذه الأرض كانت يملكها أمير منغولي. وسبب أن المهاجرين إلى هذه الأرض معظمهم من الكازاخيين،

فقلما يُذكر هذا الاسم. منذ السبعينات من القرن العشرين، بُني فيها مكتب البريد مما أنهى تاريخ الإرسال عن طريق المسافرين، ولكن يكتب على لافتة المكتب " مكتب البريد في تولي"، فهذا يدل على الاختلاف بين السلطات الإدارية والمقيمين الدائمين. فما السبب في ذلك؟ لا أحد يعرفه.

معظم العمال الذين يعملون في مزرعة ياكهار من قوميات هان وكازاخ والمنغول. جاء عمال قومية هان من قوات التحرير التي دخلت هذه الأرض من أجل بناء منطقة شينجيانغ، وجاء معظمهم من هونان وسيتشوان، ويقومون الآن بالأعمال الزراعية، أما العمال من قومية كازاخ وقومية المنغول فجاءوا من قوات القوميات للمنطقة، وكانوا عسكريين في القوات، ويقومون حاليا بتربية المواشي. يقسم نهر ياكهار المزرعة إلى جزأين، الجزء الشرقي أي المنطقة الزراعية والجزء الغربي أي منطقة تربية المواشي. فمنذ نعومة أظفاري، كانت مجاري نهر ياكهار مليئة بالصخور. لذا منذ ذلك الحين، انقسم هذا النهر إلى كثير من الجداول بسبب الصخور. كان بيتي يقع في الضفة الشرقي قريبا من اصطبل الأحصنة وبعيدا عن بيوت المقيمين الآخرين. فكان أبي مسئولا عن تربية الأحصنة للسرية، كما أنه مسلم، فسماه الآخرون برئيس ما (معنى ما باللغة الصينية الحصان)، بالرغم أن اسم أسرتنا ليس ما.

ولدت في هذه المزرعة، ويمكنني أن أقول إن يارموتو هي أمي. لن تتلاشي ذاكرتي في طفولتي بالرغم أن حياتي قد تغيرت كبيرا، وإنما أصبحت ذاكرتي فيها أدق حتى لها لونها الخاصة. يارموتو المكفهرة هي طفولتي وفتوتي.

الشتاء في يارموتو طويل بل بارد، فكان اختزان الوقود لقضاء الشتاء هو من أهم الأشياء لكل أسرة منذ دخول الخريف. لما جاء الشتاء، قدمت الحكومة لكل أسرة طنين من الفحم كالإعانة منها، ولكن ذلك لا يكفي، وكنا نحتاج إلى الحطب على شاطئ البحيرة الملحة الواقعة في الحوض الأسفل بنهر ياكهار. في تسعينات القرن العشرين، كان الناس كبارا كانوا أم صغارا يتجمعون في غابة أشجار الحور العميقة جذورها والكثيفة أوراقها. فلما جاء الشتاء، أصبح جزء من الأشجار حطبا يُحرق في مواقع كل أسرة، ثم تحول إلى ضباب يخيم على سماء المزرعة، ولم يتلاش لوقت طويل.

كان راتب أبي ستة وثلاثين يوانا، وهو الدخل الوحيد لأسرتنا، فاضطررنا إلى بيع الفحم الذي قدمت إلينا الحكومة إلى الآخرين بأسعار رخيصة، فماذا أحرقنا في الشتاء؟ إنما هو سماد الغنم.

يمكن استخدام سماد الحيوانات كالوقود وخاصة سماد الحيوانات المجترة الجاف كسماد الجمل والبقر والغنم. يسهل أن يحرق السماد، ولكن الحرارة التي تنبع منها ليست قوية ومستديمة. كما من الصعب إشعال السماد، فنحن في حاجة إلى استخدام الحطب كالوقود المساند.

كانت السنة النار زرقاء أرجوانية، وكانت درجة الحرارة للنار عالية. سمعت من أبي أن الأجيال القديمة كانت تستخدم السماد لطرق الحديد. فيسهل على صهر الحديد مهما بالغ في برودته وصلبه.

جاء سعاد الغنم من الحظيرة، فلا أحد يتسابقون في ذلك، أو نقول إنه نعمة لنا. فإن أهل قومية هان في المزرعة كانوا لا يحرقون السماء لأنهم كرهوا رائحته، وهناك سبب آخر ألا وهو أن إحراق الفحم كالكوقود يتمكن من إظهار المكانة بالرغم أن حوادث التسمم وقعت كل سنة حتى مات شخص من الحوادث، فلم يغيروا عاداتهم. بدأت أحب رائحة إحراق سعاد الغنم منذ صغري، كما أحب تشوية البطاطس في رماد الحروق.

في الضفة الغربية حظائر عديدة. فبعد سبتمبر كل سنة بدأت الأغنام تنتقل إلى الحظائر المدفئة، فجرّ أبي العربية مع أخي الكبير وأنا لالتقاط السجاد من حظيرة إلى حظيرة أخرى. فعند الصباح الباكر، أيقظنا أبي وأخذنا الخبز وبطّيخين والأدوات وبدأنا نتوجه إليها. فكان أخي الكبير الأعمى يأخذ خلف العربية يتبعنا، وكنت أسير مع العربية نعلان. فإن رأنا الكلب الأسود، جرى إلينا واتبعنا.

هذا الكلب قدمه لنا راعي الأغنام الكازاخي. لم نشده. فلما جاء الليل، كانت مسؤوليته هو حماية السرية كلها. ففي منتصف الليل، كثر ما سمعنا نبحه وصوت جريه، فلا نعرف إلام يجري. لقد سمعت كثيرا من قصص الشياطين في صغري، فكان قضاء الحاجة أمرا مخيفا لي في منتصف الليل. ولكن منذ جاء الكلب الأسود، فما إن جاء صوت ما حتى جرى إليه ونبح تجاهه مما قدّم قوة الشجاعة إليّ في الليل.

لم تترك أسرة قومية هوي المسلمة الكلب يدخل البيت. لذا فلما حدث النزاع بين القطّة والكلب، فلا تحتاج القطّة إلى صعود الشجر أو الحائط، وإنما

تتجاوز عتبة باب البيت، فهذا يعني أنها قد دخل منطقة الأمن. وبعد ذلك يمكنها مواصلة استفزاز الكلب الغاضب. كانت أُمي منعنتني من مسّ الكلب الأسود. فذات مرت مسسته سرياً، ومسست أنفه ووجهه وظهره، فكان منفعلًا جدًا. فعند انتقال الأغنام إلى الحظائر المدفئة في كل سنة يتلاشي الكلب الأسود لوقت معين، فكان يتبع كلب رعاة الأغنام أو يتبع الأغنام وحده كأنه كلب متشرد. ثم عاد إلينا بعد شهر أو نصفه، وتغير مزاجه، فكان يتجاوز العتبة، ويتأمل الغرفة كلها. فكان بطيء الارتكاس أمام صرخات أُمي.

في ذلك الحين، ليس لنا تقليد في تسمية الكلب، لذلك ليس للكلب الأسود اسم. كنا نستدعيه بأسماء متنوعة.

عند الفجر، تحركت الأشباح السوداء على سفح الجبل، تتوجه إلى الحظيرة الكبيرة في عشرة كيلومترات بعدا. فلما وصلت لقد أشرقت الشمس. كان فطورنا هو الخبز مع البطيخ أو مع بعض البيضات المسلوقة. إن هذه الحظيرة وجدها أبي عند رعاية الأحصنة، وليس لها باب، وربما أخذه رعاة المواشي عند انتقالهم. غير أن أرضها منبسطة وسميكة، فحفرها أبي بالمعول حفرات لمعرفة عمقها، ثم قال لنا: "إن سماء الغنم في هذه الحظيرة يكفيها لقضاء الشتاء."

فحفر أبي حفرة صغيرة أولاً، ثم أمر أخي الكبير بالحفر بالرفش، وكنت أقوم بتنظيف الصخور الصغيرة الملتصقة بسفل السماد.

كثيراً وجدت أشياء عجيبة عند التنظيف كالأزرار وحديد حوافر الحصان وأشياء أخرى تركها رعاة المواشي. ذات مرة وجدت رصاصتين سوداوين